

الحروب الصليبية وتهديد أمن القوافل التجارية الإسلامية (490-690هـ
1097-1291م)- دراسة في النهب والصوصية وضبط الممارسات الأمنية.
The Crusades and their threat to the Islamic trade caravans
(490-690H/1097-1291AD)-Study of looting, banditry and
controlling security practices

اسم ولقب المؤلف المرسل: أسماء سعداوي-sadaoui asma صص 145-165

الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه- تاريخ العلاقات الدولية عصر الحروب الصليبية خلال
القرون 5-7هـ/11-13م- مخبر التاريخ للدراسات والأبحاث المغاربية- جامعة 8 ماي 1945- قالمة.

البريد الإلكتروني: sadaoui.asma@univ-guelma.dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: كمال بن مارس-benmarce kamel

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- جامعة 8 ماي 1945- قالمة.

البريد الإلكتروني: benmarce.kamel@univ-guelma.dz

تاريخ استقبال المقال: 2021/03/01 تاريخ المراجعة: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/04/14

الملخص: لقد كان الأمن التجاري من أهم المشاكل التي واجهت القوافل التجارية عصر
الحروب الصليبية، خاصة ونحن نعلم أن بلاد الشام في هذه الفترة مرت بظروف سياسية
وإقتصادية وإجتماعية نتج عنها حالة من اللأمن بسبب الحروب وانعدام الوحدة السياسية
والجغرافية في المنطقة، وسعي كل من المسلمين والصليبيين للسيطرة على أهم المعابر
والمنافذ الحيوية، ما أدى إلى إضطراب في الحركة التجارية وإزدياد حدة اللصوصية على
الطرق والمسالك ومواجهة التجار للمخاطر أثناء تنقلهم عبر الحدود.

ولم يقتصر الأمر على الحرب فقط بل واجهوا كذلك أعمال عدائية من خلال مصادرة
البضائع التي يحملونها ونهب أموالهم، إضافة إلى تعرضهم للأسر، مما حتم على السلطات
الإسلامية ضبط الممارسات الأمنية وتكثيف الإجراءات لضمان سلامة وأمن قوافلهم
التجارية في المناطق التي كان يقصدها التجار خارج حدود الدولة، من خلال تهيئة مناخ
سلمي يرسم العلاقات بين المسلمين والصليبيين بعقد الهدن والمعاهدات التي تضمن
السلامة والإستمرارية لتدفق الحركة التجارية، إلا أن هذه الهدن لم تكن كافية وذلك من

خلال الخرق الدائم والصريح لها، ما استدعى إقامة إجراءات أمنية أخرى تكفل مرور القوافل من خفارة، وحرس، وجمارك، لذلك جاءت هذه الدراسة للبحث عن جانب مهم في التاريخ الاقتصادي عصر الحروب الصليبية وتتبع ظاهرة أمن القوافل التجارية وإبراز المجهودات الحثيثة من طرف السلطات لتوفيره، ومدى نجاعة هذه الإجراءات في انسياب الحركة التجارية في أتون المواجهات الدموية والحروب.

الكلمات المفتاحية: الحروب الصليبية؛ بلاد الشام؛ اللصوصية؛ الأمن؛ القوافل؛ التجارة؛ الحدود؛ المعاهدات؛ الحراسة؛ الجمارك.

ABSTRACT: Commercial security was one of the most important problems that faced commercial caravans during the Crusades Era. During this period, the Levant underwent political, economic and social conditions that resulted in a state of insecurity due to wars and the lack of political and geographical unity in the region. Each party endeavoured to control the most important pathways and vital roots. Therefore, there was disruption in commercial traffic and an increase in banditry on roads and routes that threatened the merchants during their movements across the borders. Wars were not the only risks that the merchants were facing, but they also faced hostile acts by confiscating their goods and looting their money. In addition to that, they were captured. This situation obliged the Islamic authorities to control security practices and intensify procedures in order to ensure the safety and security of their commercial caravans in the areas that were intended by merchants outside the borders of the state. They were able to create a peaceful environment that determines the relations between Muslims and the Crusaders through truces and treaties that guarantee the safety and continuity of the commercial traffic flow. However, these truces were not beneficial because of their permanent and explicit breach which necessitated the establishment of other security measures including police, guards, and customs. Therefore, this study is dealing with an important aspect in the economic history of the Crusades era and tracking the phenomenon of commercial caravans' security. It also highlights the efforts made by the authorities to ensure security, and identifies the extent of these measures' effectiveness in the flow of commercial movements during bloody confrontations and wars.

Keywords: Crusades ; the Levant ; banditry; security; caravans; trade; borders; treaties; security; customs.

المقدمة: إن أدق تعبير للأمن هو ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى " لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ
إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّهُمْ مِنْ

خَوْفٍ¹؛ فالأمن هو ضد الخوف والخوف هو التهديد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي فتوفير القوت اليومي للعامة من أكل وشرب هو أولوية من أولويات وظائف النظام السياسي مع تأمين الممتلكات والمتاجر وحمايتها من الأخطار.

ولما كان الأمن² أكبر هاجس عانى منه التجار وقوافلهم عصر الحروب الصليبية (490-690هـ / 1097-1291م) بسبب عمليات النهب والمصادرة وإنقطاع الطرق، وإختلال التجارة بسبب إندلاع الحروب بين المسلمين والصليبيين ما أثر سلبا على حركة القوافل التجارية وعرقل سيرها وجعلها عرضة للخطر، مما حتم على السلطات الإسلامية ضبط الممارسات الأمنية وإيجاد الحلول اللازمة لضمان إستمرارية تدفق حركة القوافل التجارية وإنسيابها، لذلك سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرض للغزو الصليبي وأثره في اختلال أمن القوافل التجارية والذي سيقودنا إلى جملة من التساءلات أهمها:

ما هي الآثار التي لحقت بحركة القوافل التجارية جراء الإحتلال الصليبي (490-690هـ / 1097-1291م) لبلاد الشام؟ وفيما تتمثل الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإسلامية لحماية قوافلها التجارية؟ وكيف ساهمت هذه الإجراءات في إستمرارية تدفق الحركة التجارية؟

1- الغزو الصليبي وإختلال أمن القوافل التجارية: بدأ إختلال أمن الحركة التجارية فور إندلاع شرارة الحروب الصليبية جراء القتال المتواصل من أجل السيطرة على الأرض والذي ظل متواصلا طوال قرنين من الزمن، ما أدى إلى إنتشار اللأمن وبروز حدة اللصوصية وقطع الطريق على القوافل التجارية واضطراب المسالك والطرق.

فإذا تتبعنا المصادر التاريخية يمكننا ان نقف على الأثر الذي لحق بالحركة التجارية فور الإجتياح الصليبي لبلاد الشام، فقد أشار المؤرخ اللاتيني وليم الصوري³ إلى أنه أثناء حصار الصليبيين لأنطاكية سنة 491هـ-1098م خلال الحملة الصليبية الأولى توقفت الرحلات البحرية وتوقف التجار عن القدوم خوفا من القبض عليهم أثناء مرورهم عبر الطرق وقتلهم، ما أدى إلى إرتفاع في الأسعار وقلة المون والتي أصبحت تقريبا منعدمة، وغلى سعر الزيت والملح وغير ذلك من المواد الغذائية⁴.

وإستمر تسلط الفرنج على التجار في أنطاكية عند الحصن الذين قاموا ببناءه عند الجسر المؤدي إليها أثناء حصارهم لها في الحملة الصليبية الأولى، وقام تنكريد⁵ بسد كل

المنافذ المؤدية من وإليها، وهو الأمر الذي وضحه بطرس توديبود⁶ (ت492هـ-1099م) حيث قال: "وإحتفظ تنكريد بموقعه هناك عند الحصن بصحبة رجاله، وبدأ في تضيق الخناق على أنطاكية، وفي نفس اليوم جاء عدد كبير من الأرمن والسريان من الجبال آمنين يحملون المؤن لمساعدة الترك المحصورين داخل أنطاكية، قطع عليهم تنكريد الطريق وإعتقل التجار واستولى على كل دوابهم التي تحمل الحبوب والنبيد والشعير والزيت..."، مما سبب إضطراباً في حركة القوافل التجارية وأصبح التجار يتحاشون السير عبر الطرق لمعرفةهم بمسير الصليبيين لبيت المقدس مخافة تعرضهم للسلب والنهب⁷.

وإنتشر اللأمن في الممرات الضيقة عبر الطرق التي تؤدي إلى المدن الساحلية التي تطل على الموانئ الأمر الذي جعل التجار والحجاج القادمين من الغرب الأوروبي لبيت المقدس والساحل يتعرضون للسرقة وأصبح سير القوافل محفوفاً بالمخاطر، هذا وهرب التجار من المدن الساحلية التي استولى عليها الفرنج مثل يافا سنة (494هـ-1100م) وعكا سنة 484هـ-1104م، وصيدا سنة 504هـ-1110م، وبيروت سنة 505هـ-1111م، إلى المدن الأخرى التي لم تحتل بعد وخصوصاً إلى مدينة صور التي عجت بالتجار والأعيان واسعي الثراء⁸.

وقد وردت إشاراتٌ في كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة إلى المصاعب التي كانت تواجههم في سيرهم عبر الطرق وهو ما يمكن إسقاطه على التجار، فقد أشار سايلوف⁹ (496-497هـ/1102-1103م) إلى الخطر القائم على الطريق من يافا إلى بيت المقدس، وهو الأمر الذي أكده الحاج الروسي دانيال الراهب¹⁰ (500-501هـ/1106-1107م) الذي وصف الطريق من بيت المقدس إلى بيت لحم بالخطير، وكان العبور من جبل الطابور إلى الناصرة خطيراً ومتعباً، ولا يمكن السير فيه دون حراسة جيدة، إضافة إلى ما تعرض له الحاج الألماني تيودوريش¹¹ (558-569هـ/1162-1173م) من متاعب من قبل قطاع الطرق وهو في طريقه من بيت المقدس إلى أريحا.

وما زاد من تفاقم الأزمة إشراف الصليبيين على الطرق التجارية وذلك من خلال تشييد الحصون والقلاع التي تشرف على طرق القوافل التجارية¹² في المنطقة لتكون شوكة في حلق المسلمين، وعبر عن ذلك أبوشامة (ت665هـ-1266م)¹³ بقوله: "...واتسعت بلاد الفرنج وكان أهل الرقة وحران في ذل وهوان، وانقطعت الطرق إلى دمشق إلا على الرحبة والبر وجعلوا على كل أهل بلد جاورهم إتاوةً كي لا يتعرضوا له ويكفوا عن أذيته"، وهذا ما

أكده ابن العبري (685هـ -1286م)¹⁴ بقوله: "إنه تعذر على العرب السفر من المشرق إلى دمشق إلا عن طريق البادية".

ووصف الوهراني¹⁵ خطورة المسير إلى الشام وتعذر السفر عبره بقوله: "ولا تعذر السفر والرفق والرجوع إلى الشام ولاقطع المفازة (المسافة) التي بين الجزيرة والمعشوق، ولا الخوف من غارة خفاجة وسراية غزية، ولا الحذر من عياري السواد وحرامية الفرنج، ولا بتغير الملك والإمارة في الشام...".

وثمة كذلك خطاب مكتوب سنة 496هـ-1100م كتبه يهودي أقام في مصر كشف فيه أنه حاول جاهدا أن يصل إلى مدينة القدس على مدى خمس سنوات إلا أن عصابات البدو واللصوص جعلوا من المستحيل اجتياز القدس.¹⁶

هذه الشهادات كانت من شهود عيان بينت لنا حجم الأثر والخسائر الكبيرة التي تكبدها التجار وقوافلهم، والتي جعلتهم يتوجهون بطلبات الإستغاثة والإستصراخ لمقر الخلافة الإسلامية بغداد طلبا للعون، ففي سنة 504هـ-1111م حينما ساءت أحوال مدينة حلب الاقتصادية بسبب استيلاء الفرنج على معظم مزارعها وتدمير ما حولها وانصراف التجار عنها بسبب تزايد اللصوص، توجه رجل من الأشراف الهاشميين لأهل حلب ومعه جماعة من المستنفرين من الصوفية والتجار والفقهاء إلى السلطان لطلب الاستغاثة ضد الصليبيين¹⁷

وتكرر الاستصراخ سنة 523هـ-1129م حين توجه الفقيه عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي بدمشق، ومعه جماعة من التجار إلى بغداد لطلب العون لابعاد الصليبيين عن دمشق.¹⁸

وبالرغم من هدوء عاصفة إكتساح الصليبيين لبلاد الشام ودخول المسلمين والصليبيين في علاقات تجارية بإعتبار أن الساحل الشامي بيد الفرنج وهذا ما يجعلهم مسيطرين على تجارة البحر، في حين كان المسلمون مسيطرين على التجارة البرية وتجارة القوافل لذلك أصبح مرور القوافل عبر الطرق التجارية التي يشرف عليها الفرنج يتم عبر دفع رسوم جمركية لضمان أمن وسلامة هذه القوافل، إلا أن هذا كذلك لم يمنع الصليبيين من الغدر والخيانة والقيام بأعمال النهب واللصوصية كلما سنحت لهم الفرصة لذلك

فأعمال اللصوصية طبع متأصل فيهم¹⁹، وذلك لإنخراط الكثير من اللصوص في الحركة الصليبية.

2- ضبط الممارسات الأمنية (الإجراءات المتخذة في سبيل تأمين القوافل التجارية): نظرا لما عانتها القوافل التجارية من نهب وسلب وقطع للطريق، الأمر الذي أصبح يهدد الحركة التجارية وزعزع أمن وسلامة الفاعلين التجاريين، مما حتم على السلطات الإسلامية ضبط الممارسات الأمنية، وتشديد الرقابة، وتوفير الأمن عبر الطرق، والضرب على أيدي كل من تسول له نفسه الاعتداء على القوافل التجارية، ومن جملة هذه التدابير والإجراءات ما يلي:

1.2- المعاهدات: شكّلت المعاهدات والاتفاقيات التي كانت تعقد بين المسلمين والصليبيين وسيلة من وسائل تأمين حركة القوافل التجارية، فقد سعت السلطات الإسلامية منذ بداية الإجتياح الصليبي للتفاوض مع الفرنج وإتقاء شرهم وشراء السلام معهم حتى لا يتعرضوا للقوافل التجارية داخل حدودهم²⁰، وفي المقابل فرض الصليبيون رسوم العبور على هذه القوافل مقابل مرورها عبر مناطق نفوذهم إلا أن هذا لم يمنع من التعرض لها كل ما أعوزتهم الحاجة لذلك²¹، ناهيك عن المعارك والحروب العسكرية التي كانت سجلاً بين الطرفين، مما يُقعد التجارة ويوقفها الأمر الذي يسبب خسائر اقتصادية فادحة لكلا الطرفين، ما يجعلهم يسعون للتوصل إلى إتفاق وقف القتال لإلتقاط الأنفاس وإستئناف الحركة التجارية²²

لقد ساعدت هذه المعاهدات على تأمين التجارة وتنشيطها لما تضمنتها من بنود تتعلق بجانب الأمن التجاري في عبارات تتكرر تقريبا في متون العهود "لا يمنع المسافرين"، "إيمان السابلة"²³ وغيرها، وقد أمدنا كل من القلقشندي (ت 812هـ/1409م) والمقريزي (ت 845هـ/1444م) بمادة وفيرة عن المعاهدات والمهادنات في عهد المماليك والتي كانت أكثر تفصيلا وتحديدا في بنودها والتي نظمت العلاقات التجارية أكثر من شيء آخر وتعرضت لمسألة الأمن التجاري²⁴ بإطناب .

2.2 حفظ السالكين عبر الطرق: ساد جو من عدم الثقة بين الطرفين وأدرك المسلمون ميل الصليبيين للنهب والسلب وجمع الأموال، لذلك شددت السلطات الإسلامية الإجراءات والتدابير الأمنية لحفظ القوافل التجارية وتأمينها، وهذا ما سنلمسه خلال فترة حكم قسيم الدولة آق سنقر²⁵ لحلب ما بين (480-487هـ/1087-1094م) والتي تميزت باستناب الأمن

وذلك من خلال دوره البارز في حفظ السالكين عبر الطرق، وشرطه على كل قرية أن تتولى حماية المسافرين عبر الطريق الذي يمر بها، وإذا حدث وتعرض أحد السالكين إلى خطر عند طريقها فرضت عليه غرامة مالية بما سرق من أموال سواء كثير أو قليل، فإذا بلغت القوافل قرية من بلادهم ألفت رحالها وناموا وقام أهل القرية بحراستهم حتى يرحلوا وكان كلما سمع بقاطع طريق أمر بصلبه على أبواب المدينة، وعين بركات بن فارس الفُوعي المعروف بالمجن وكان هذا المجن من جملة اللصوص والشُّطار وقُطاع الطريق فاستنابه قسيم الدولة وولاه رئاسة حلب لشهامته ومعرفته بالمفسدين واللصوص²⁶.

وكان نتيجة سياسة آق سنقر أن إنتعشت الحركة التجارية وتوفر الأمن اللازم لمروء القوافل التجارية، وهذا ما وضحه ابن القلانسي (555هـ-1160م) بقوله: "وحى السابلة للمتريدين من السفار وازداد ارتفاع البلد بالواردين بالبضائع من جميع الجهات والأقطار"²⁷، كما سار بلك بن بهرام²⁸ على نفس الخطى، وذلك من خلال نشر الأمن في حلب ففي عهده كثرا الأمن فيها من الذُكار وقطاع الطريق وأقام الهيبة للتجار وفتح أبواب حلب ليلا ونهارا أمامهم وحارب الفساد وقطع الطريق²⁹.

كما ساهم آق سنقر البُرسقي³⁰ في تحطيم الطوق الذي فرضه الصليبيون على حلب وتوالي حصاراتهم عليها فقام بدخولها وضمها إلى الموصل وبهذا حقق الأمن للقوافل بين هاتين المنطقتين، وبعد استرجاع عماد الدين زنكي الرها سنة 539هـ/1144م، والتي كانت تمثل عقبة كؤود في شمال الشام أمنت القوافل التجارية التي تأتي من الجزيرة والعراق وأصبحت الطرق سالكة محفوظة³¹، وما زاد من تأمينها الإجراءات التي اتخذها زين الدين علي كوجيك أمير الموصل (539هـ-1145م) الذي أمنت السوابل في عهده وإطمئن الناس وازدادت عمارة البلاد وتجنب الجور والإعتساف بين التجار والمسافرين³².

كما ساهم نائب حلب الأمير مجد الدين على عهد نور الدين زنكي في حفظ السالكين عبر الطرقات³³، هذا وبذل نور الدين زنكي أموالا طائلة لمراقبة الطرق وحفظ السالكين عبرها من قوافل وتجار وقام بالإكثار من بناء الخانات ليأمن الناس ويبيتوا في ستر وشيد أبراجا للمراقبة على الطرق الحدودية بين المسلمين والفرنج³⁴، وكلف من يحفظها وقام بتزويدها بالحمام الهوادي³⁵ لنقل الأخبار بسرعة في حالة ما رأو خطرا يقترب.

وهذا ما فعله الملك الظاهر بيبرس حينما قام سنة 662هـ-1264م ببناء أكبر برج لحفظ الطرقات من عادية الفرنج³⁶، إضافة إلى استخدام الكمناء لمراقبة الطرق وجلب الأخبار، وساهمت فرق اليزك (الفرق الاستطلاعية) في القيام بدوريات لجلب الأخبار والمعلومات عن تحركات العدو عبر الطرق ونقلها مباشرة إلى القيادة³⁷.

هذا وشدد السلاطين الأيوبيون على ضبط السلوك الأمني فنجد الملك الكامل الأيوبي يخصص الخفراء لحماية التجار من الاعتداءات على الطرق، وزرع من بعدهم سلاطين المماليك أجناد الحراسة على طرق القوافل³⁸.

كما ساهمت القلاع بحصانتها في حماية القوافل التجارية وبضائعها وإستطاعت بفضل موقعها الذي يشرف على الطرق الحيوية والمنافذ الإستراتيجية للمناطق والمدن الواقعة فيها نشر الأمن للتجار وضمان سلامة سير العمليات التجارية إدارياً، ومن هذه القلاع الإسلامية قلعة بُصرى³⁹ والتي شغلت موقعا إستراتيجياً هاماً لكونها محطة للقوافل التجارية، وكذلك قلعة عجلون⁴⁰ التي شيدها عز الدين أسامة أكبر أمراء صلاح الدين الأيوبي حوالي سنة 580هـ/1184م على قمة جبل عوف المطل على مدينة عجلون، وبهذا أمن طريق مصر أو الحاج شرقاً عبر الكرك؛ فمن عجلون يمكن مراقبة حركة السير من أيلة على البحر الأحمر حتى عجلون بحيث يمكن لأي جيش أو قوة التدخل لحماية هذه القوافل⁴¹، إضافة إلى بنائه لقلعة الجنيدى في قلب شبه جزيرة سيناء والتي أشرفت على معابر الطرق بين مصر والشام، وفرغ من بنائها سنة 596هـ-1193م⁴².

3.2 تسيير القوافل التجارية مع الجيش: كان الفرنج يتحينون الفرص للسطو على القوافل التجارية وخصوصاً التي كانت تتجه من بلاد الشام إلى مصر والعكس عبر حصن الكرك وخاصة لما ملك صلاح الدين مصر ووحدت مصر والشام تحت لواء الدولة النورية وبعدها الأيوبية، وبهذا أصبحت الجيوش كثيرة التنقل بين المنطقتين لذلك إستغلت القوافل التجارية هذا وأصبحت ترافق الجيوش لإحساسها بالطمأنينة والأمن رفقة العسكر.

فلما توجه والد صلاح الدين نجم الدين أيوب إلى ولده في مصر سير معه نور الدين زنكي عسكراً لحمايته واجتمع معه خلق كثير من التجار لمرافقته⁴³، وأصبحت هذه الظاهرة متكررة؛ فلما توجه أخو السلطان صلاح الدين تورانشاه إلى مصر سنة 575هـ/1177م رافقه خلق كثير من التجار لضمان أمن وسلامة قوافلهم⁴⁴.

وفي سنة 566هـ/1170م وصل لصلاح الدين الأيوبي خبر خروج قافلة من دمشق فيها أهله فأشفق عليها وخاف من غدر الفرنج بهم فخرج للإلتقاء بالقافلة وخفرهم إلى مصر بما معهم سالمين، وفي سنة 578هـ/1182م أيضاً انتقل خلق كثير من التجار مع قوافلهم رفقة صلاح الدين عندما انتقل من مصر إلى الشام، وسمع الفرنج الخبر؛ فاجتمعوا بالكرك بالقرب من الطريق يترصدون بالقافلة للإقتطاع منها، وكان المسير عبر هذا الحصن لا يمكن إلا مع العساكر الجمة⁴⁵.

4.2 سياسة الحصار والاسترداد: كانت المعامل الصليبية منتشرة في أرجاء كثيرة من بلاد الشام والتي تشرف على الطرق الاستراتيجية، ما كان له عظيم الأثر في عرقلة سير القوافل التجارية وانعدام أمنها وكثرة التعرض إليها، فقد أشارت المصادر التاريخية بشكل متكرر إلى ضرر حصن الكرك الذي كان يشرف على الطريق التجاري بين مصر والشام فقد وصفه القاضي الفاضل بقوله "هو شجا في الحناجر وقد في المحاجر وقد أخذ من الآمال بمخنتها وقعد بأرصاد العزائم وطرقها، وصار ذنباً للدَّهر في ذلك الفج وعذرا لتارك فريضة الله من الحج"⁴⁶.

ووصف حاكم الكرك رينو دي شاتيون أرنات⁴⁷ بأوصاف عديدة تدل على الغدر والخبت والسلوك المشين ونكث العهود⁴⁸، كل هذه الصفات تدل على ضرره العظيم على سير القوافل التجارية بحيث أصبحت تتحين فرص تنقل الجيش كما ذكرت سابقاً لمراقبتها، إضافة إلى القيام بحصار هذه المعامل لضمان سلامتها فقد كان نور الدين زنكي يخرج لحماية القوافل التجارية عبر هذا الطريق بحصار كل من الكرك والشوبك، فلما تنقل التجار مع والد صلاح الدين قام بحصار الكرك لمدة أربعة أيام حتى اطمأن على عبورهم هذه المنطقة سالمين، وليشغل الفرنج على متابعة هذه القافلة⁴⁹.

وتوالت الحصارات والمضايقات من طرف المسلمين على حصار قلعة الكرك ومساعدة القوافل التجارية للمرور بقرية دون مضايقات في حين لما عبر صلاح الدين إلى مصر (578هـ-1182م) قام عز الدين فرخشاه بالإغارة وحصار بلاد طبرية وعكا، وفتح حصن حبيس جلدك لإلهاء الفرنج عن هذه القافلة⁵⁰.

هذا وإنتهج المسلمون سياسة إسترجاع الحصون لتأمين القوافل التجارية وخاصة تلك التي كانت تشكل ضرراً كبيراً عليها كحصن بارين⁵¹، الذي كان من أضر حصون الفرنج

على المسلمين لذلك قام عماد الدين زنكي باستعادته سنة 531 هـ-1140م ومعها المعركة⁵² وكفرطاب⁵³، وحصن بزاعة الذي سبب ضررا كبيرا للمسلمين بعد أن استولى عليه الفرنج انقطعت الطريق بين الجزيرة وحلب عبر بزاعة وصارت إلى الشمال الشرقي عبر بالس وضاق بالمسلمين الخناق إلى أن استرجعه منهم سنة 533 هـ-1138م⁵⁴.

وتوالت عملية استرجاع الحصون من طرف المسلمين؛ ففي سنة 566 هـ-1170م وصل لصلاح الدين الأيوبي خبر خروج قافلة من دمشق فيها أهله؛ فتخوف من غدر الفرنج وهجومهم على هذه القافلة؛ فاستعد للخروج متجها إلى قلعة أيلة⁵⁵ في النصف الأول من ربيع الأول، وقام بتعمير المراكب، وحملها إلى ساحلها على الجمال وركبها الصناعات هناك، وشحنها بالرجال، وقام بفتح القلعة والسيطرة عليها، واجتمع بالقافلة التي فيها أهله، وسار بهم إلى القاهرة⁵⁶.

كما قام أيضا بتدمير حصن مخاضة بيت الأحزان سنة 575 هـ-1179م، والذي بني عام 573 هـ-1177م، وكان يبعد عن دمشق مسافة نصف يوم وقيل للسلطان صلاح الدين "متى أحكم هذا الحصن تحكم من الثغر الإسلامي الوهن وغرق الرهن"، وكان هذا الحصن للدأوية⁵⁷، وكانوا يقوون من فيه بالأموال والنفقات لقطع الطرقات على قوافل المسلمين⁵⁸.

ولما كان لحصن الكرك من ضرر عظيم خصوصا بعد تمادى الأمير الصليبي أرنات في الإغارة على قوافل التجار، فإنتفض له صلاح الدين الأيوبي وجمع له العدد والعدة ونذر نفسه قتله أواخر الربيع سنة 583 هـ-1187م، وكانت معركة حطين التي ألحق فيها المسلمون هزيمة فادحة بالصليبيين، وكانت بمثابة الزلزال المدوي الذي عصف بهم، لما نتج عنها من استرجاع المسلمين معظم المدن وخاصة عسقلان، والتي كانت تمثل لصلاح الدين أهمية خاصة لأنها تقع على طريق الديار المصرية، فإذا أخذت أمنت الطريق، واتصلت القوافل حتى مصر، واسترجع الكرك والشوبك سنة 584 هـ/1188م⁵⁹.

وسار السلاطين المماليك على نهج صلاح الدين الأيوبي في إسترجاع المدن والحصون التي كان التجار المسلمون يتعرضون فيها للمضايقات؛ فقد استعاد الظاهر بيبرس حصن الأكراد⁶⁰ سنة 669 هـ-1271م⁶¹، وسار السلطان المنصور قلاوون على نهجه في الإسترداد؛ فاسترجع حصن المرقب⁶² بعد أن تعرض منه الإبتتارية للقوافل التجارية عند مرورها به سنة 684 هـ-1285م، وقام ابنه الأشرف خليل بن قلاوون باسترداد عكا بعد أن قام أهلها

بالتعرض والتهجم على التجار المسلمين بها؛ ففتحتها سنة 690هـ/1291م، وتهاوت بعدها المدن الأخرى التي كانت بحوزة الصليبيين حتى انتهى وجودهم في بلاد الشام سنة 1291م⁶³.
5.2- إسناد مهمة حراسة القوافل التجارية للقبائل القاطنة قرب الطرق التجارية: من الأمور التي إستجدت نتيجة إزدهار النشاط القافلي التجاري إهتمام القبائل القاطنة قريبا من الطرق التجارية بأمن تلك الطرق، ومحاولتها تنظيم ذلك فهناك من القبائل من إختص بمهنة خفارة القوافل التجارية مقابل مبالغ من المال، ومن كانت تفرض ضرائب أو أموال على القوافل مقابل تأمين مرورها عبر أراضيها، وهنالك من القوافل من تلجأ لإستئجار أدلاء من هذه القبائل ليتولى حمايتها وتأمين مرورها عبر منطقتهم .

لقد اقتص التركمان مثلاً بأعمال الدرك فبنو عساف التركمان كلفوا بالدرك من حدود انطلياس⁶⁴ علي نهر الكلب إلى مغارة الأسد بالشام، ولم يسمحوا بمرور نهر الكلب إلا لمن يحمل جواز مرور من وإلى تلك الجهات⁶⁵.

واقتص الأعراب كذلك بحفظ الطرق فقد كان نور الدين زنكي يدفع أموالا لعرب الصحراء مقابل قيامهم بحماية المسافرين والقوافل⁶⁶، والذين وصفهم ابن فضل لله العمري (749هـ-1348م)⁶⁷ بقوله: "هم أسوار المدن وحفظة الطرق، ولم يزل منهم أئمة للطلائع وجناح للجيش"، إلا أنهم شكلوا خطرا دائما على القوافل⁶⁸ بسبب أعمال اللصوصية والنهب التي اشتهروا بها، وخصوصا عند أزمات الجذب والجفاف والإضطرابات السياسية، إذ كانت إغاراتهم طمعا في الحصول على الغنائم والبضائع التي تحملها القوافل ناهيك عن تحالفهم مع الصليبيين؛ فمن المعروف عنهم أن ولاءهم يتبع مصالحهم إذ ينضمون إلى الطرف الذي يشكل ضمانا لمصالحهم⁶⁹.

لذلك قامت السلطات الإسلامية بوضع حد لممارسات الأعراب؛ ففي سنة 568هـ/1172م نزل صلاح الدين الأيوبي على الكرك والشوبك وغيرهما من الحصون، وقام بترحيل العرب من هذه المناطق وخرّب عمارتها كي لا يبقى في بلادهم أحد من العريان حتى إذا نهض الفرنج في هذه المناطق لا يجدون بينهم دليلا⁷⁰.

كما استخدمهم المسلمون في أعمال حراسة القوافل والطرق التجارية المارة بجانبهم مقابل رواتب وإتاوات يتحصلون عليها من طرف التجار، ونتيجة لهذا أصبح التجار وقوافلهم يسرون في أمن وطمأنينة، وما يؤكد هذا أنه حينما سرق بساط في عهد الملك الكامل

الأيوبي قام باستدعاء كافة العربان المكلفين بخفارة الطريق وأمرهم بإحضار البساط فعرضوا عليه دفع مبلغ من المال مقابله إلا أنه رفض وأصر عليهم في إحضار البساط وسارقه وإلا عاقبهم، وبالفعل تمكنوا من استرجاع البساط وأحضروا سارقه⁷¹.

كما أحضر السلطان المملوكي بيبرس أمراء العربان، وأقطعهم الإقطاعيات وسلمهم درك البلاد، وألزمهم حفظ الدروب إلي حدود العراق، وكتب منشور بالإمرة على جميع العربان إلى الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا⁷²، ومن بعده ألزم كذلك السلطان ناصر محمد بن قلاوون القبائل العربية بحماية وحراسة الطريق من جهة مصر والشام.⁷³

6.2 ترسيم الحدود: يروي لنا ابن جبير (ت614هـ/1217م) أثناء رحلته مرافقته لقافلة تجارية من قوافل المسلمين خرجت من دمشق، واتجهت صوب عكا، وكان هناك في الطريق شجرة بلوط كبيرة يطلق عليها شجرة الميزان، وكانت هذه الشجرة تفصل الحدود بين الأقطار الإسلامية والمناطق التابعة للصليبيين، وكانت تقع بين قريتي بيت جنين وبانياس⁷⁴، وفي هذا يقول: "واعترضنا في نصف الطريق شجرة بلوط عظيمة الجرم متسعة التدويج أعلمنا أنها تعرف بشجرة الميزان؛ فسألنا عن ذلك؛ فقبل لنا هو الحد بين الأمن والخوف، في هذه الطريق حرامية الإفرنج وهم الحراسة والقطاع من أخذوه وراءها إلى جهة المسلمين، ولو يباع أو يسير أسر، ومن أخذ دونها إلى جهة بلاد الإفرنج بقدر ذلك أطلق سبيله لهم في ذلك عهد يوفون به، وهو من أطرف الارتباطات الإفرنجية وأغربها"⁷⁵.

ناهيك عما كانت تحتويه بنود المعاهدات من تحديد دقيق للحدود الجغرافية للمناطق التي تشمل المعاهدة، والتنسيق الأمني بين الطرفين، وخصوصا الأمن التجاري وحرية تدفق الحركة التجارية والتنقل عبر الحدود⁷⁶.

7.2 محطات التمكيس: ساهمت محطات التمكيس على الحدود في تأمين القوافل التجارية نذكر منها قلعة جسر الحديد، والتي تبعد عن أنطاكية بستة أو سبعة أميال، والتي كانت بمثابة محطة تمكيس بين أنطاكية والمناطق الأخرى، وكانت عائقا لقطاع الطرق⁷⁷، وحصن القبة في الشمال والتي تمر عبره القوافل الحلبية فقد ذكر أن ياروقتاش الخادم حاكم حلب عقد هدنة سنة 511هـ/1117م مع الفرنج تنظم وتوفر مرور القوافل عبر هذا حصن

⁷⁸

كما وصف لنا ابن جبير حصن تبينين⁷⁹ الذي كان موضعاً لتمكيس القوافل والضرية فيها ديناراً وقيراط من الدنانير الصورية على الرأس، ولا إعتراض فيه على التجار وقوافلهم⁸⁰، وكانت الضرائب تجبى على أحمالها في مدينة الداروم⁸¹، هذه بعض الأمثلة فقط عن محطات التفتيش والجمارك، والتي كفلت للقوافل التجارية حرية التنقل عبر الحدود ولم يعترضها سوى دفع المكس.

هذا وطبق نظام أوراق الطريق أو ما يعرف بأوراق الجواز والتي يعبر عنها في زماننا جوازات المرور⁸²، فقد كانت قطياً موضع جمر ك يأخذ فيه المكس، وتفتش الأمتعة وفيه الدواوين والشهود والعمال لتحصيل الضرائب والمكوس، ولا يجوز لأحد الدخول إلى الشام إلا ببراء من مصر ولا إلى مصر إلا ببراءة من الشام حفاظاً وتأميناً على أموال الناس.⁸³

3- آثار ضبط الممارسات الأمنية من خلال الإحصاءات والشواهد التاريخية: ترك لنا الصليبيون سجلاً وفيراً من الاعتداءات على القوافل التجارية الإسلامية والقيام بنهبها وسلمها على مدى قرنين من الزمان، والتي يمكن من خلالها أن نكتشف أثر ضبط الممارسات الأمنية في زيادة ونقصان حدة النهب والسلب طوال هذه الفترة من خلال المقارنة:

3.1- جدول إحصاء للإعتداءات الصليبية على القوافل التجارية:

السنة	الاعتداء
1107هـ/501م	تعرضت قافلة دمشقية في طريقها إلى مصر للنهب والسلب وكانت حصيلة الخسائر سبعة عشر جملاً محملة بالزيت وأحد عشر محملة بالسكر وأربعة محملين بسلع أخرى، مما أدى إلى انقطاع الطريق وخوف التجار على قوافلهم من السير عبره على حد تعبير الحريري "وانقطعت السبل بالملاعين" ⁸⁴ .
1111هـ/504م	خروج جماعة تجار من تيبس ودمياط ومصر ببضائعهم وأموالهم متجهين إلى دمشق في البحر بعد ملهم من الإنتظار فحملوا أنفسهم على الخطر، وأقلعوا بمراكبهم فصادفتهم مراكب الفرنج وإستولت على ما معهم من الأمتعة والأموال ما يزيد عن مائة ألف دينار وأسروهم حتى إشتروا أنفسهم بما بقى لهم من أموال في دمشق وغيرها. ⁸⁵
1112هـ/505م	أفشى رجل من العرب الزُّريقين من بلاد عسقلان خير خروج قافلة دمشقية متجهة نحو مصر إلى الملك بلدوين الأول، الذي فور سماعه الخبر أسرع مع قواته في إثر هذه القافلة واشترك معه العرب في نهبها وحصل بلدوين من هذه القافلة ما



يزيد على خمسين ألف دينار ناهيك عن أسر ثلاثمائة ولم يبق بلد في الشام إلا وأصيب بعض تجاره وأهله بأموالهم في هذه القافلة ⁸⁶ .	
قطع الصليبيون الطريق على قافلة تجارية خرجت من حلب متجهة نحو دمشق، وفيها مجموعة من التجار وأموالهم وذخائرهم فتعرض لها الصليبيون وأخذوا منها المكس، ولم يكتفوا بهذا بل قاموا بنهب القافلة، وأسروا رجالها ونساءها وحبسوه ⁸⁷ .	511هـ/1117م
تعرض الفرنج لأموال جماعة من التجار قوافل دمشق بمدينة بيروت وقاموا بنهبهم ⁸⁸ .	527هـ/1132م
القبض على التجار والسفار من أهل حلب، والذين كانوا بأنطاكية، وجملة من قبض عليهم نحو خمسمائة تاجر من تجار مسلمين وأهل حلب ⁸⁹ .	532هـ/1137م
حين وصول مراكب للتجار المسلمين إلى ميناء اللاذقية قام الصليبيون بأخذ مركبين كبيرين مليئين بالأمثلة والتجارو غدروا بالمسلمين ⁹⁰ .	567هـ/1171م
قام رينودي شاتيون بقصد سواحل الحجاز، وهناك انقض على مجموعة من السفن التجارية، وقام بنهب قافلة تجارية في البر في واحة تيماء في بلاد العرب، واستولى على كل ما تحمله من السلع التجارية ⁹¹ .	578هـ/1182م
هاجم رينو دي شاتيون قافلة للحجاج المسلمين اجتازت مصر خلال الهدنة المعقودة مع المسلمين، وأخذها عن آخرها، واستولى على كل الأموال والدواب وال سلاح ⁹² .	582هـ/1186م
خلال الحملة الصليبية الثالثة علم البدو بمسير قافلة كبيرة قادمة من مصر إلى دمشق؛ فأسرعوا لإخبار الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد بما وضعوا فيها، ووصفوا له هذه القافلة بأنها أغنى قافلة خرجت منذ 7 سنوات؛ فسارع ريتشارد بالاستطلاع عنها، وتتبع أخبارها ومعرفة مواطن ضعفها، ولما اقتربت منه تسلم وخرج لاعتراضها، وكمن لها بناحية تعرف بالصهرج الأحمر الواقع إلى جنوب الطريق الواصلة بين يافا والقدس؛ فانقضوا على القافلة لما حطت رجالها لتستريح، واستولوا عليها بالكامل وسيقت إلى يافا ⁹³ .	588هـ/1192م
تعرض الكونت سير موكليرك لقافلة تجارية أثناء خروجه للهجوم على عسقلان؛ فوجد قافلة خرجت منها باتجاه دمشق؛ فكمن لها في مكان بين يافا وعسقلان، واستولى عليها ⁹⁴ .	637هـ/1239م
قام جماعة من فرنج طرابلس بأخذ جماعة من التجار المسلمين، وقاموا بأسرهم ⁹⁵ .	687هـ/1288م

ثار أهل عكا بالتجار المسلمين، وقاموا بنهبهم وقتلهم رغم الهدنة التي كانت قائمة بينهم إلا أنه كثر طمعهم وقطعهم لطريق التجار وقوافلهم ⁹⁶ .	689هـ/1291م
--	-------------

تعليق: نلاحظ من خلال الإحصاءات السابقة المبينة في الجدول أعلاه تفاوتاً واختلافاً واضحاً في حدة الاعتداءات على القوافل التجارية؛ فقد كان التعرض للتجار والقوافل في السنوات الأولى تقريباً كل ثلاث سنوات (504-511هـ/1110-1117م) إلا أنها تناقصت بفضل المعاهدات وضبط الإجراءات الأمنية، لكنها لم تنعدم، وكان التعرض للقوافل المستأمنة أمراً وارداً حدوثه ولكن حدث إختلاف في استراتيجية النهب منذ السنوات 527هـ/1131م بمدينة بيروت، 532هـ/1191م مدينة أنطاكية، 587هـ/1191م في مينا (اللاذقية) حيث تعرض التجار للسرقة في المدن الصليبية، والتي كانوا يتاجرون فيها وليس عند مرورهم بالطرق، وهذا ما بين فعالية الإجراءات الأمنية المتخذة للحد من التعرض للقوافل التجارية عبر الطرق.

هذا ونلاحظ أن بداية من سنة 578هـ-1182م إلى 588هـ-1192م ركز الصليبيون على التعرض للقوافل التجارية المتجهة نحو مصر، وذلك لغيرتهم الشديدة من إتحاد الشام ومصر تحت راية واحدة، إضافة إلى طمعهم وسيلان لعابهم من القوافل الثرية ومن المتاجر التي تحملها، ورغبتهم في عرقلة التقدم المستمر في التجارة بين مصر والشام لأن في اتحادهما ضرر لهم، وكانت هذه القوافل تنتقل عبر حدود إقطاعيتهم لذلك تعرضت للمضايقات والنهب خصوصاً فترة حكم رينو دي شاتيون لإقطاعية شرق الأردن، والذي كان شديد الحقد على المسلمين ويترصدهم قوافلهم عبر إقطاعيته مما نتج عنه نهوض صلاح الدين وتأديب الصليبيين في معركة حطين (583هـ-1187م)، ووصول الدعم للصليبيين، وقيام الحرب الصليبية الثالثة.

وبعد صلح الرملة⁹⁷ سنة 588هـ-1192م نقصت حدة التعرض للقوافل، وذلك بفعل تغيير ميزان القوى لصالح المسلمين، ما أدى لانتعاش الحركة التجارية، أما فيما يخص الفترة التي تلت صلح الرملة نلاحظ هدوءاً في القرن الأخير من تواجد الفرنج في المنطقة (7هـ-13م) وقلة التعرض للتجار، وذلك لإدراك الصليبيين ضرورة الحفاظ على مصالحهم التجارية مع المسلمين في هذه الفترة، وكذلك تغيير موازين القوى؛ فقد تفوق المسلمون، وكانت لهم

الريادة العسكرية والتجارية ما جعلهم ينتفضون لإنهاء الوجود الفرنجي بعد التعرض للتجار سنوات 637-687-689هـ/1239-1288-1290م، ما نتج عنه تصفية الوجود الصليبي من المنطقة.

3.2- آثار ضبط الممارسات الأمنية في رواج حركة القوافل التجارية من خلال الشواهد التاريخية: صحيح أن الحروب الصليبية قد عرقلت أحيانا مسيرة القوافل التجارية الإسلامية، إلا أن الإجراءات والتدابير التي اتخذتها السلطات الإسلامية قد ساهمت في انسياب الحركة التجارية وتدفعها، ولعل خير دليل يثبت نجاعة ضبط الممارسات الأمنية من طرف المسلمين ما حدث لهم بعد هزيمة الرملة سنة 572هـ/1176م حينما خرج صلاح الدين الأيوبي بعساكره قاصداً بلاد الفرنج، راغبا في محاصرة معانهم إلا أن فشلهم في عبور نهر عليه تل الصافية أدى لهجوم الفرنج عليهم وكسرهم، إلا أنه وفي نفس السنة خاضت القوافل التجارية الطريق في أمن وسلامة، وهو ما وضحه القاضي الفاضل في قوله: "وأما نوبة العدو في الرملة؛ فقد كانت عثرةً علينا ظاهرها، وعلى الكفار باطنها، ولزمتنا ما نسي من إسمها ولزمتهم ما بقي عزمها، ولا دليل أدل على القوة من المسير بعد شهرين من تاريخ وقعها على الشام، نخوض بلاد الفرنج بالقوافل الثقيلة والحشود الكثيرة والحريم المستور والمال العظيم الوافر"⁹⁷.

هذا وكان أهل الحرب منشغلون بحربهم والقوافل التجارية تتردد ذهاباً وإياباً وذلك بشهادة الرحالة الأندلسي ابن جبير الذي زار المنطقة، وعبر عن هذا في قوله: "ومن أعجب ما يحدث به أن نيران الفتنة تنتقل وتشتعل بين الفئتين المسلمين والنصارى، وربما يلتقي الجمعان ويقع المصاف بينهم ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم... وإختلاف القوافل من مصر إلى دمشق على بلاد الفرنج غير منقطع وإختلاف المسلمين من دمشق إلى عكة كذلك وتجار النصارى أيضا لا يمنع أحد منهم ولا يعترض، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم وهي الأمانة على غاية وتجار النصارى أيضا يؤدونها في بلاد المسلمين على سلعهم والإتفاق بينهم والإعتدال في جميع الأحوال وأهل الحرب منشغلون بحربهم والناس في عافية والدنيا لمن غلب"⁹⁸.

وليس هناك أبلغ من هذه الشهادة لشاهد عيان كان في قلب الحدث، فرواج التجارة واستمراريتها رغم الحروب كان بفضل التدابير والإجراءات الأمنية التي عكفت السلطات الإسلامية على اتخاذها.

ناهيك عن أهمية التجارة كمورد مالي لكلا الطرفين وخصوصا للصليبيين التي مثلت لهم موردا ماليا مهما من خلال المكوس التي كانوا يتلقونها نظير عبور القوافل عبر حدودهم، إضافة إلى حاجتهم الكبيرة إلى سلع الشرق الأدنى التي كانت تحت سيطرة التجار المسلمين بقوافلهم، والتي كانوا يصرفونها في مدن الساحل الشامي إلى الغرب الأوروبي عن طريق المدن الإيطالية⁹⁹.

فها هو ابن جبير يذكر لنا تاجرين دمشقيين من التجار الأغنياء كانت قوافلهم صادرة وواردة إلى الساحل الفرنسي، ولا ذكر فيه لسواهما¹⁰⁰. هذا وأثبتت لنا إحصائية إحدى القوافل التجارية التي مرت عبر مناطق النفوذ الفرنسية من خلال منطقة شرقي الأردن متجهة من مصر إلى دمشق في القرن السادس الهجري (12م)، والتي كان عدد الدواب فيها 9000 فرس و4500 جمل و4500 رأس من البغال، ولم يكن ليتأتى مرور مثل هذه القافلة العملاقة عبر حدود الفرنج لو لم تضبط الإجراءات والممارسات الأمنية اللازمة التي تكفل عبورها بفترة الحروب الصليبية¹⁰¹.

وبفضل استراتيجية صلاح الدين الأيوبي في ضبط الأمن على طريق القوافل الناهية والآتية من البحر الأحمر¹⁰² أصبحت القوافل العيذابية والقوصية صادرة وواردة والمفازة معمورة أمنا، وكان الفلفل والقرفة وباقي السلع مطروحة في الطريق لا حراس لها، وتبقى في موضعها دون المساس بها حتى ينقلها صاحبها دون لمس أحد لها¹⁰³.

الخاتمة: لعل من أهم نتائج هذا البحث:

- إن التجارة في هذه الفترة لم تكن غالباً كياناً ثابتاً فقد كانت متغيرة بتغير الوضع السياسي في المنطقة، فقد استطاعت القوافل التكيف مع الظروف وكان لها القدرة على مواجهة الوضع والتعامل مع بيئة معادية والتعود على الأعمال العدائية على التجار، والتي لم تكن بصفة دائمة بفضل الإجراءات الأمنية المتخذة فالعلاقات العدائية استمرت إلا أن تحدي التجارة إستمر كذلك.

- الأعمال العدائية لم تكن بصفة دائمة بفضل الحاجة لأوقات سلمية تتدفق فيها المتاجر وتتم فيها المبادلات بين الطرفين، لذلك كانوا يعقدون المهادنات لالتقاط أنفاسهم واستئناف التجارة غير أننا لاحظنا كذلك أن هذه المعاهدات تخللها خروقات واضحة تجاه التجار وذلك بمصادرة قوافلهم ونهبها.

- ساهمت الإجراءات الأمنية المتخذة من طرف السلطات الإسلامية في انسياب الحركة التجارية بفضل شعور التجار بالأمن جراء الخفاء المنتشرين عبر الطرق، والقلاع المزودة بحاميات، وكذلك استغلال تنقل الجيش بين الشام ومصر مما أعطى للتجار فرصة مرافقة الجيش والإحتماء به من الفرنج واللصوص المترصدين عبر الطرق.

- كان لتغير ميزان القوى أثر واضح في أمن القوافل التجارية فحينما كانت الكفة راجحة للفرنج كثرت الإعتداءات والتعرضات للتجار، إلا أن تغير هذه الموازين أخلط الحسابات الفرنجية وجعلهم يحجمون عن التعرض للقوافل خوفا من إنتقام السلطات الإسلامية.

الهوامش:

- 1-سورة قريش- الآية 3-4-2- الأمن لغة من الأمان والأمانة بمعنى، أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمان والأمان والأمن ضد الخوف.انظر: ابن منظور- لسان العرب- دارالحديث- القاهرة-2003- ط1- ص16.
- 3- وليم الصوري- تاريخ الحروب الصليبية الأعمال المنجزة فيما وراء البحار- تر:سهيل زكار-دار الفكر-بيروت-2003-ج2- ص245.
- 4- ابن القلانسي- حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي(ت658هـ)- تح:سهيل زكار-دار إحصان للطباعة والنشر-1983-ط1، ص219.
- 5- تنكريد أمير الجليل الصليبي (1099-1112م) وهو من عائلة نورمانية في جنوب إيطاليا التحق بخاله بوهيموند وشارك في الحملة الصليبية وسرعان ما أثبت أنه من أبرز قادتها لدوره المحوري في حصار أنطاكية وغزوها . أنظر: رادولف دي كان، أعمال تانكرد ملك صقلية في الحملة على بيت المقدس، تر: حسن عبد الوهاب حسين سليم-طلعت عبد الرزاق زهران- عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية-2019- ط1-ص170.
- 6- بطرس توديبود-تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس- تر: حسين محمد عطية- دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية-1998-ط1-ص170.
- 7- فوشيه الشارترى-الإستيطان الصليبي في فلسطين(تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس-1095-1127م)- تر: قاسم عبده قاسم-دار الشروق-عمان، 2001-ط1-ص129.
- 8-وليم الصوري- المصدر السابق-ج2، ص617.---9- سايلوف-رحلة حج سيولف إلى القدس(1102-1103) من خلال الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية- تر: سهيل زكار-دمشق-1998، ج31-ص282. ---10- دانيال الراهب-وصف الأرض المقدسة في فلسطين(1106-1107م)- تر: سعيد عبد الله البيشاوي-داود أبو هدية- دار الشروق-عمان- ط1-2009-ص82- ---10- ثيودوريش- وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، تر:سعيد عبد الله البيشاوي-رياض شاهين- دار الشروق-عمان-ط1- 2003-ص108-109- ---12- علي السيد علي-العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين- عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية- القاهرة-1996-ط1-ص14
- 13- أبوشامة-شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي(ت665هـ)- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية-دار الكتب العلمية- بيروت-2002- ط1- ص156.---14- ابن العبري- أبي الفرج جمال الدين- تاريخ مختصر الدول - تر- الأب إسحاق رملة- دار المشرق-بيروت-1991-ص166- ---15- الوهراني- محمد بن محمد بن محرز - منامات الوهراني ومقاماته ورسائله- تج: إبراهيم شغلان ومحمد نعش- منشورات الجمل-ألمانيا-ط1-1998، ص23-16- إمام الشافعي محمد حمودي-أشرف صالح محمد، اللصوص والقرصنة في عصر الحروب الصليبية (1095-1291م/489-696هـ) زيارة إلى تاريخ السلب والنهب، مؤسسة الإنتشار العربي- بيروت-2019- ط1- ص64.



- 17- ابن الأثير- علي بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630 هـ) - التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية-تج: عبد القادر أحمد طليمات-دار الكتب الحديثة- القاهرة-1963- ج1-ص30-18- سبط بن الجوزي-يوسف بنو قزار علي (ت 654 هـ - 1254م)- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان -تج: قاسم يزبك- جامعة القديس يوسف-بيروت - 1984-ج8- ص130-131.
- 19- وهو ما أكده المؤرخ الاتيني فوشيه الشارترى بصريح العبارة في قوله "فما وجه الغرابة إذا ما أخذ الشرقيون أو أناس غيرنا بلادنا، بينما نحن أنفسنا نمد يد للصويفية إلى حقول جيراننا فنحن بالفعل نحتال عليهم جورا بشقوق المحراث أو نسلهم حفنة بأفعال خبيثة متكررة، وهكذا نزيد ثروتنا بوضع أيدينا على ممتلكاتهم". أنظر: الشارترى، المصدر السابق-ص61.
- 20- عبد الحافظ عبد الخالق البنا- أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية- عين للدراسات الإنسانية والإجتماعية- القاهرة-2007-ط1- ص65-21 أنست باركر-الحروب الصليبية- تر:السيد الباز العربي- دار النهضة العربية- بيروت-1967-ط1-ص65-22-سعدي عبد الفتاح عاشور- الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة-ط2-1971-ج1-ص66.
- 23- ومن الأمثلة على هذه المعاهدات معاهدة الأمير مسعود والي صور مع ملك بيت المقدس بلدين الأول سنة 507 هـ " ...وانعقد الأمر بينهما على السداد واستقامت السابلة للمتريدين والتجار والسفار والواردين من جميع الأقطار" انظر:ابن القلانسي-المرجع السابق- ص300.
- 24- كانت المعاهدات بين المماليك والصليبيين أكثر تفصيلا ومنها المعاهدة التي أبرمها الظاهر بيبرس مع فرسان الإستانية عام 665 هـ/ 1266 م وجاء فيها " أن التجار والسفار والواردين بين جميع هذه الجهات المذكورة يكونون آمنين من الجهتين الإسلامية والفرنجية على النفوس والأموال والدواب وما يتعلق بهم..." انظر: القلقشندي-أبي العباس أحمد (ت812 هـ) -صبح الأعشى في صناعة الإنشا-المطبعة الأميرية-القاهرة-1919- ج14- ص37 . المقرزي- تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت845 هـ) -السلوك لمعرفة دول الملوك-تج: محمد عبد القادر عطا-دار الكتب العلمية-بيروت-1997-ط1-ج2-ص43.
- 25- هو قسيم الدولة آق سنقر والذي عينه السلطان ملكشاه واليا على الموصل سنة 477 هـ/ 1084م واستطاع ضم حلب إليها وأحسن السيرة فيها حتى توفي في جمادى الأولى سنة 487 هـ ولم يخلف من الأولاد غير عماد الدين زكي انظر: ابن الأثير- التاريخ الباهر-المصدر السابق- ص5-24-26- ابن الأثير- الباهر، ص15. ابن العديم، صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت660 هـ) - زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية -1996-ط1-ص242. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697 هـ - 1298م)- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تج: جمال الدين الشيال-دار الفكر العربي- القاهرة-1953-ج1، ص19. 27- ابن القلانسي - المصدر السابق-ص196، 197.
- 28- من أشهر القادة الأتاتقة كان حاكما لسروج التي استولى عليها الصليبيون سنة 1097م ثم توجه رفقة السلطان محمد إيلغازي إلى العراق وعندما عين اتابكاً استولى على خربت، ولما توفي إيلغازي أصبح سيّداً على حلب وقام بدور ريادي في محاربة الفرنج وخصوصاً بمهاجمته للرها وأسره لجوسلين وبلديون الثاني توفي بلك سنة 1124 م. انظر: مؤنس عوض-معجم أعلام الحروب الصليبية في الشرق والغرب القرنان(12،13م)-مكتبة الآداب-القاهرة-ط1-2015-ص55.
- 29- ابن العديم- المصدر السابق-ص288. حسن عبد الوهاب حسين-أمن الطرق بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام- مجلة بجوت كلية الآداب- جامعة المنوفية- العدد الثاني وأربعون-يوليو-2000- ص126-30- هو قسيم الدولة آق سنقر البرسقي ولاء السلطان بن ملكشاه الموصل سنة 508 هـ/ 1114م وبعدها عزله، ثم أعاده السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وبعد أن استنجد به أهل حلب لهب لنجدتهم ودخلها سنة 518 هـ/1124م، تعرض آق سنقر البرسقي للإغتيال سنة 520 هـ/ 1126م من طرف طائفة الإسماعيلية. انظر: عماد الدين خليل- المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي عصر ولاة السلاجقة في الموصل-489/521-1095-1127م- دار ابن كثير-ص60.
- 31- كمال بن مارس- العلاقات الإقليمية والحروب الصليبية (الموصل وحلب) - عين للدراسات والأبحاث الإجتماعية-القاهرة-ط1-ص132. —
- 32- ابن الأثير-المصدر السابق- ص73. ابن الأثير- علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني- الكامل في التاريخ (ت 630 هـ) - دار الكتب العلمية- بيروت- 2003- ط4- ص333-33- أبو شامة- المرجع السابق- ج1- ص540-34- المصدر نفسه، ج1، ص160. ابن واصل-المصدر السابق-ص96-35- الهوادي هي المناسيب التي تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها واتخذت في سائر البلاد الرسائل والذي يدرّب بأساليب معينة وكان نورالدين أول من اعتنى به من الملوك نورالدين محمود 565 هـ للمزيد انظر: ابن الأثير- التاريخ الباهر-ص159. ابن الأثير- الكامل- ج10-ص38. القلقشندي- صبح الأعشى-ج2- ص87.
- 36- المقرزي- المصدر السابق-ج2- ص8-37- ابن شداد- أبو المحاسن بهاء الدين- سيرة صلاح الدين الأيوبي(ت632 هـ) - مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة-القاهرة-2012-ص289-38- علي السيد محمود، طريق القوافل التجارية بين مصر والشام عصر الحروب الصليبية- ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر العصور- ندوة اتحاد المؤرخين العرب- القاهرة-2000-ص83.



- 39- ميرفت عثمان-التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي- القاهرة- 2010م- ط1-ص135. 40- يوسف درويش غوانمه- التجارة الدولية شرق الأردن من جنوب الشام في العصر المملوكي-مقال في مجلة دراسات تاريخية-العدد23-إصدار جامعة دمشق-ص192. 43-ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص144. أبو شامة، المصدر السابق، ج2، ص150. 44- نفسه، ج3، ص14. 45- نفسه-ج3- ص71. نظير حسان سعداوي- ص24. 46- أبو شامة- المصدر السابق- ج3- ص24.
- 47-RENAUL DE CHATILLON الذي يسميه العرب أرناط نشأ في بلدة صغيرة اسمها شاتيون جاء إلى الشرق رفقة حملة لويس السابع مع الحملة الصليبية الثالثة، وبقي فيها بعد أن التحق بخدمة أمير أنطاكية ريموند دي بواتيه وبعد وفاه تزوج رينو بزوجه الأميرة كونستانس وبهذا أصبح وصيا على إمارة إلا أنه تعرض للأسر من قبل نورالدين زنكي وبقي في الأسر 11 سنة تعلم فيها العربية والتركية، وبعد خروجه وجد زوجته كونستانس توفيت وورث ابنها من زوجها عرش أنطاكية لذلك توجه لخدمة مملكة بيت المقدس وهناك تزوج من الأميرة ستيفاني ميلي ورثته إقطاعية شرق الأردن وبهذا أصبح حاكما لها. انظر: فؤاد عبد الرحيم دويكات- إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية(492-583هـ / 1099-1187م)- مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع- ط1-الأردن-2001م-ص120.
- 48- ابن واصل- المصدر السابق- ج2-ص186. 49- ابن الأثير-التاريخ الباهر- المرجع السابق-ص144. ابن شداد- المصدر السابق-ص34. البنداري-الفتح بن علي (ت643هـ)- سنا البرق الشامي (562هـ -1166م/ 537هـ -1187م)- تح: فتيحة النبراوي- مكتبة الخارجي-مصر-1979- ص46. 50- أبو شامة، المصدر السابق، ج3، ص71. ابن واصل، المصدر السابق، ج2، ص114. 51- حصن بارين وصفه ابن الأثير بأنه كان من أضر بلاد الفرنج على المسلمين فإن أهله كانوا خربوا ما بين حماه وحلب ونهبوها وانقطعت السبل. انظر: أبو شامة، المصدر السابق، ص166. أبو الفداء، ج3، ص12.
- 52- المعرة (معرة النعمان) بلدة بين حلب وحماة. انظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت600-682هـ / 1263-1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، 1960، ص278. 53- كفرطاب بلدة بين حلب والمعرة. انظر: القزويني، نفسه، ص248. 54- ابن شحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، دمشق، 1984، ص174.
- 55- أيلة من ناحية الشام أول حدود البادية يجتمع فيها حبيج الشام ومصر وهي فرضة فلسطين وخزانة الحجاز. انظر: ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت356هـ)، صورة الأرض، القاهرة، دت، ص46. القزويني، المصدر السابق، ص151. المقدسي، البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ط3، ص178. 56- أبو شامة، المصدر السابق، ج2، ص118.
- 57- الداوية ويسمون فرسان المعبد أو الداوية أو الدبوية، كما عرفت في المصادر الأجنبية بعدة أسماء من Tempeliers pauores soldats de christ أو جنود السيد المسيح الفقراء les chevaliers du temple وغيرها من الأسماء وقد تأسست بعد استقرار الصليبيين في الشام لحراسة الطرق وتأمين الحجاج والتجار عبر الطرق من هجمات المسلمين. انظر: نبيلة إبراهيم مقامي- فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر - دار الكتاب الجامعي، القاهرة-1994-ص17-18. 58- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص95. أبو شامة، المصدر السابق، ج3، ص26. ابن واصل، المصدر السابق، ج2، ص72. 59- ابن واصل-المرجع السابق-ج2-ص272. ابن الأثير-الكامل - ج10، ص162. 60- حصن الأكراد قلعة حصينة مقابل حمص وهوبين حمص وطرابلس. انظر: أبو الفداء- المصدر السابق-ص259. 61- المقرئزي- المصدر السابق-ج2-ص208.
- 62- المرقب هو حصن بالقرب من مدينة بانياس ويقع على ساحل البحر والمسافة بين الحصن ومدينة طرسوس نحو اثني عشر ميلا وهو حصن حصين حسن البناء في منطقة ذات أشجار وفواكه انظر: أبي الفداء- المصدر السابق- ص255. ابن شحنة- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب- دار الكتاب العربي- دمشق-1984-ص267. 63- المقرئزي-المصدر السابق-ج2-ص224.
- 64-انطلياس قرية من قرى بيروت تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط وهي بقعة تمتد من الشرق إلى الغرب على ضفائي نهر أنطلياس الذي يحمل اسمها. انظر: هنري لامنس اليسوعي- تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار-دار الرائد اللبناني- لبنان-دت-ج1-ص5.
- 65-Eliseef nikita, nor a-din, institut francais de damas, damask, 1967, p804.
- 66- إبراهيم علي طرخان- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة، 1986-ج1- ص198. 67-ابن فضل الله العمري-شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى(ت706-749هـ / 1301-1349م)- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار-تح: كامل سالم الجبوري ي-بيروت دار الكتب العلمية-2010-ط1-ص128.
- 68- وصف الرحالة الأجنبي لودولف فون سوخم الطريق من فيافي سيناء وبلاد الشام بالشاقة والمحفوظة بالمخاطر حيث الصحراء وقلة المياه ووجود البدو الذين يكثرون في هذه المناطق وكان السلاطين يهادنونهم ويحاولون إمدادهم بالهدايا بقدر الإمكان للحفاظ على سلامة وأمن القوافل واستخدموا كأدلاء في الطريق. انظر: لودولف فون سوخم- وصف الأرض المقدسة-من خلال الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب



- الصليبية- تر: سهيل زكار-دمشق-1999-ج-37،343-344. ووصفوا كذلك بأن لهم قبطان يعلمهم السطو على بعض الأماكن. أنظر: ليوناردو فريسكوبالدي سيمونه سيغولي-رحلات إلى الأرض المقدسة- تر: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث-دار الكتب الوطنية- أبوظبي-2010م- ط1-ص89.
- 69- دورنيا كرافولسكي- البدو في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجريين عند العمري في مسالك الأبصار- مجلة الإجتهد للأبحاث والترجمة والنشر- مجلد4- العدد17-1992م-ص33.---70- أبو شامة-المصدر السابق-ج2-ص156.ابن واصل- المصدر السابق-ص225.
- 71- عرب من مهنا وضع ابن العمري مجهوداتهم في حفظ الطرق من خلال قوله"...قد نصبوا لدرجة الطريق خيامهم...وأحاطوا بالبر من جميع أقطاره، وحالوا بين الطير الملقح ومطاره، وحفظوه من كل جهاته وحرسوه من سائر مواضعه وأفاته، وصانعوه من كل طارق يتطرق وسارق يتسلل أو يتسرق..."انظر:العمري-المصدر السابق-ص165.---72-المقريزي-المرجع السابق-ج1-ص381.---73- نفسه-ج2-ص568-661.
- 74-بانياس بلدة صغيرة ذات أشجار،تبعد عن دمشق مسافة مرحلة ونصف،انظر: أبو الفداء- المصدر السابق- ص249.
- 75- ابن جبير- أبي الحسن محمد بن أحمد(ت614هـ)- رحلة ابن جبير المسماة رحلة اعتبار الناسك في ذكر الآثار والمناسك-منشورات دار ومكتبة الهلال- بيروت- دط- دت-ص246.---76-وليم الصوري-المصدر السابق-ج2-ص875.البنو-المرجع السابق-ص66.
- 78- ابن العديم- المصدر السابق-ص268. -- 79- حصن تينين أو طورون(TORON) بناها هيودي سانت أومر سنة 1105م وكان الهدف الرئيسي من إنشائها هو تشديد الحصار على مدينة صور من جهة السيطرة على طريق دمشق صور.أنظر: abd alkawy ahmed mohamed، مؤسسه كان التاريخة-2015- العدد29-ص166.---80- ابن جبير-المصدر السابق-ص247. 81-الداروم وتسمى دير البليخ وهي قمة بعد غزاة لقاصد مصر.انظر: ياقوت الحموي-شهاب الدين بن أبي عبد الله(ت626هـ/1628م)- معجم البلدان-دار صادر- بيروت-1988-ج2-ص424.
- 82- أوراق الجواز هي المعبر عنها في زماننا بأوراق الطريق، تكون ورقة في ثلاثة أوصال في قطع العادة، يكتب في أعلاها سطر واحد وصورته"ورقة إلى فلان بن فلان الفلاني" ثم يحلى بين العلامة تقدير شبر ويكتب في بقية ذلك الوصل قبل الوصل الثاني بأربعة أصابع مطبوقة بغير بسمة،"رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الفلاني أعلاه الله تعال وشرفه أنه يمكن لفلان الفلاني..."انظر: القلقشندي-المصدر السابق-ج7-ص251.
- 83-ابن شاهين الظاهري-عز الدين خليل -زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك-المطبعة الجمهورية-باريس-1982-ص42.ابن بطوطة-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي(ت704-779هـ/1304-1377م)- رحلة ابن بطوطة: تحفة النظاري في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار-المكتبة العصرية- بيروت-2015-ج1-ص52-53.---84- الحريري- سيد علي،الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملائع على ديار المسلمين- تج: سهيل زكار- مكتبة دار الملاح-1986م، ص71.---85- المقريزي- تقي الدين بن احمد بن علي- اعطاء الحنفيا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء- تج: جمال الدين الشيبان-لجنة إحياء التراث الإسلامي-القاهرة- 1996-ط3-ص46. ابن الفلانس- المصدر السابق- ص274—86- المصدر نفسه-ص291.---87-ابن العديم-المصدر السابق-ص268.---88- ابن الأثير-الكامل-ج9-ص268.
- 89- ابن الفلانس- المصدر السابق- ص414—90- ابن الأثير- الكامل-ج9-ص37. أبو شامة- المصدر السابق-ج1-ص203---91-ابن الأثير-الكامل-ج9- ص152. أبو شامة- المصدر السابق-ج2-ص23.---92- ابن الأثير-الكامل- ج10- ص142. ابن أبيك الدواودي- أبي بكر ابن عبد الله - كثر الدرر وجامع الغرر، تج: سعيد عبد الفتاح عاشور- القاهرة-1972-ج7-ص51.
- 93- أبو شامة- المصدر السابق-ج4،ص177. ابن واصل- مفرج الكرب-ج2-ص384.---94- مجهول- تنمة وليم الصوري- (1229-1261م)- تر: أسامة زكي زيد- 1989- ص76-79.---94- المقريزي-المصدر سابق-ج2-ص208.---95- المصدر نفسه-ج2-ص217.
- 96- صلح الرملة جاء بعد جولات من المعارك بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد(الحملة الصليبية الثالثة) بعد معركة حطين وكان صلح الرملة في 21 شعبان 577هـ/ الثاني من سبتمبر 1192م وقد حدد لمدة ثلاث سنوات ونصف.أنظر:ابن الأثير-الكامل-ج9-ص174.أبو شامة- المصدر السابق-ج3-ص176.ابن واصل- المصدر السابق-ج2،ص185.---97- المصدر نفسه-ج2، ص59.
- 98- ابن جبير- المصدر السابق- ص234-235.---99-1270-1095- LEROPE FIODALE LES CROISADES Ernest lavise, Alfred ramraud ; ARMAND COLIN AND ; EDITEURS ; PARIS ; 1893 ; P329.
- 100- ابن جبير-المرجع السابق- ص253.---101- غوانمة-المرجع السابق-ص90.---102- بعدما قام رينالد دي شاتيون سنة 578هـ/1182م بالتوجه على متن أسطول قام بنقله وتركيبه في العقبة وتوجه باحتلال الحجاز فلما علم صلاح الدين أمر قائده حسام الدين لؤلؤ باللحاق بهم وألحق الهزيمة بهم وأسر الكثير منهم وقام بإعدامهم "...وضرب رقابهم وقطع أسيابهم بحيث لا يبقى منهم عين تعرف ولا أحد يخبر طريق ذلك البحر أو يعرف".انظر:أبو شامة-المصدر السابق-ص81.---103- ابن جبير- المرجع السابق-ص38-40.